فاطمة الزهراء

امتداد النبوة

المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

«دام ظله»





فاطمة الزهراء عليها السلام

امتداد النبوة

المرجع الديني الأعلى آية الله العظمى

الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي

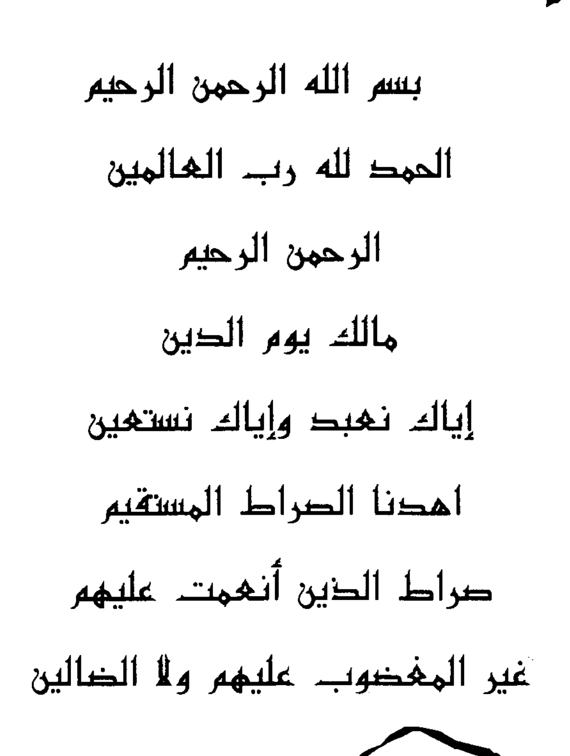
«دام ظله»

هيئة محمد الأمين صلى الله عليه وآله

الطبعة الثالثة

١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م





بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين

الرحمن الرحيم

مالك يوم الدين

إياك نعبد وإياك نستعين

اهدنا الصراط المستقيم

صراط الذين أنعمت عليهم

غير المغضوب عليهم ولا الضالين

صدق الله العلي العظيم

سورة الفاتحة

كلمة الناشر

بسم الله الرحمن الرحيم

لولاك لما خلقت الأفلاك . .

حديث قدسي نوراني رائع . . تاهت به العقول وداخت ، وإحتارت به الأفهام ، وعشقته القلوب السليمة . . فأثارت وأضاءت وتلألأ نورها لأهل السماء ، كتلألؤ النجوم لأهل الأرض .

قال الإمام الصادق عليه السلام : « يأبى الله أن يجري الأشياء إلا بالأسباب »[1] .

وهذه قاعدة سن الله الكون عليها وهي قانون الأسباب والمسببات ، أو العلل والمعلولات حسب ما ذكره الحكماء ، والكل

---

[1] - بصائر الدرجات: ص٦، وراجع غوالي اللئالي: ج٣ ص٢٨٦.

يجمع على أن العلّة الأولى أو مسبب الأسباب هو الله ـ تعالى ـ وهو سبحانه يقول:

لولاك لما خلقت الأفلاك..

مخاطباً رسوله الكريم وحبيبه العظيم محمد بن عبد الله ﷺ أي انه تعالى جعله ﷺ العلة الغائية للوجود، أي لولا محمد وآله عليهم السلام ووجوب معرفتهم ومحبتهم وطاعتهم ما كان الله ـ سبحانه ـ خلق هذا الخلق..

وفي حديث آخر يقول عزوجل: «عبدي خلقت الأشياء لأجلك وخلقتك لأجلي، وهبتك الدنيا بالاحسان والاخرة بالإيمان»[1] فالمخاطب الأول به ـ والمقصود الأساسي منه ـ هو رسول الإنسانية محمد ﷺ وأهل بيته الطاهرون عليهم السلام.

وهذا الحديث والكثير من الأحاديث النورانية ـ القدسية والنبوية والإمامية ـ المروية في هذا المجال ربما نجد انه من الصعب على البعض فهمها أو تحملها وقد قال الإمام أمير المؤمنين علي عليه السلام «امرنا صعب مستصعب لا يحتمله إلا ملك مقرب أو نبي مرسل أو عبد قد امتحن الله قلبه للإيمان»[2].

فهذا الأمر يحتاج إلى قلوب عامرة بالإيمان والتقوى والورع وجوارح تسعى للعبادة والطاعة ليل نهار دون شكوى من الملل

---

[1]- كلمة الله: ص١٦٩.

[2]- الخصال: ص٦٢٤.

والضجر أو ما شابه ذلك . .

وهذا الكراس الذي يتزين باسم «فاطمة الزهراء عليها السلام» هو من المحاضرات القيمة لسماحة المرجع الديني الأعلى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي ـ حفظه الله ـ الذي ألقاها قبل عشرين سنة أي في ١٧ جمادى الأولى ١٤٠٠ للهجرة المباركة .

فأخذت صدى واسعا في ذلك الحين لقوتها وجمالها ومعنوياتها الرائعة وراح الإخوة والأحباب يتبادلونها بأشرطة الكاسيت . .

وفيما بعد أخرجت على الورق فراجعها سماحة الإمام وأضاف عليها بعض النقاط المهمة وعلق بعض التعليقات الضرورية . .

وما اجمله من كراس اليوم وما أحوجه في هذه الأوقات التي كثر فيها الحديث عن سيدة نساء العالمين عليها السلام وازدادت المحاورات والمناقشات حول شخصيتها النورانية ، وموقعها القيادي في الأمة .

ومن الملفت للنظر أن معرفة سيدة نساء العالمين عليها السلام واجبة على المسلمين ، فقد قالت عليها السلام : «إعلموا أني فاطمة»[1] أي أن العلم بي واجب على كل إنسان مؤمن . .

وهي المعصومة الوحيدة من أبناء جنسها ابداً ، وحبها والولاء

---

[1]- للتفصيل راجع من فقه الزهراء عليها السلام: ج٣ خطبتها في المسجد.

لها كحب وولاء أمير المؤمنين عليه السلام وأبنائه المعصومين عليهم السلام .

ونحن في مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر قمنا بطباعة ونشر هذا الكراس راجين من مقامها الكريم أن تكون من شفعائنا في يوم الدين ـ اله الحق آمين ـ والحمد لله رب العالمين . .

مؤسسة الكلمة للتحقيق والنشر

لبنان ـــ بيروت ص. ب ٦٠٨٠ شوران



الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على نبينا محمد وآله الطيبين الطاهرين واللعنة الدائمة على أعدائهم أجمعين إلى قيام يوم الدين.

الحديث القدسي

قال الله تعالى في الحديث القدسي لرسوله الكريم ﷺ:

«يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما»[1].

ما هو الفرق بين الحديث القدسي وآيات القرآن الحكيم؟

الفرق بينهما: في عدة مسائل، منها: (التحدي).. فان القرآن الكريم معجزة من عند الله سبحانه يحمل في طياته منهجا متكاملا لسعادة الدنيا والآخرة ويشتمل على التحدي والاعجاز، التحدي من جميع الجهات: العلمية والبلاغية والاجتماعية والاقتصادية والسياسية والغيبية... الخ.

ثم إن التحدي ليس فقط بالقرآن ذاته وإنما كذلك بالنسبة إلى من نزل عليه القرآن وهو النبي الأعظم ﷺ.

قال سبحانه وتعالى:﴿قل لئن اجتمعت الإنس والجن على أن

---

١ - راجع: (كشف اللآلي) للعرندس على ما نقله السيد مير جهاني في (الجنة العاصمة)، والعلامة المرندي في (ملتقى البحرين): ص١٤، و(مستدرك سفينة البحار): ج٣ ص٣٣٤، ونقله (عوالم العلوم): ص٢٦ عن (مجمع النورين)، و(من فقه الزهراء عليها السلام): ج١ ص١٩.

يأتوا بمثل هذا القرآن لا يأتون بمثله ولو كان بعضهم لبعض ظهيرا﴾[1].

وفي آية أخرى قال عزوجل: **﴿أم يقولون افتراه قل فأتوا بعشر سور مثله مفتريات وادعوا من استطعتم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**[2].

وفي آية ثالثة قال جل وعلا: **﴿وان كنتم في ريب مما نزلنا على عبدنا فأتوا بسورة من مثله وادعوا شهداءكم من دون الله إن كنتم صادقين﴾**[3].

ومن هنا تظهر صورة الاعجاز والتحدي في القرآن الحكيم، حيث عجز الناس بأجمعهم منذ نزل القرآن وإلى يومنا هذا من الإتيان حتى بسورة واحدة ولو بقدر سورة الكوثر.

ويبقى القرآن الكريم يحمل هذه الصفة إلى يوم القيامة، والتحدي كان ومازال وسيبقى إلى ما شاء الله.

أما الحديث القدسي فإنه صدر من الله سبحانه وتعالى أيضا ولكنه غير مختص برسول الإسلام ﷺ بل شمل العديد من أنبياء الله وبالتعاقب ولم يحمل صفة التحدي والإعجاز.

وقد جمع بعض العلماء مجموعة من هذه الأحاديث القدسية

---

١ - سورة الإسراء: ٨٨.

٢ - سورة هود: ١٣.

٣ - سورة البقرة: ٢٣.

في كتبهم:

مثل العلامة المجلسي (قدس سره) في كتابه القيم (بحار الأنوار)، وفي بعض مؤلفاته الأخرى أيضاً.

ومثل الأخ الشهيد[1] رضوان الله عليه في كتابه (كلمة الله).

أما كلمة (القدسي)[2]، فإنها تعني (المُنَزّه) أي الذي ليس فيه عيب أو نقص، فالحديث القدسي: هو الحديث المُنَزّه والخالي من العيوب والنواقص.

والأحاديث القدسية على قسمين:

بعضها قوية السند، أي تكون مروية عن رسول الله والأئمة الأطهار (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) وذلك بسند صحيح والتي ينقلها عنهم ثقاة الرواة.

والبعض الآخر من الأحاديث مرسلة السند، أي مقطوعة السند ويكون مُرسلها ضعيفاً.

فما كان منها من القسم الأول فهو مورد القبول والاعتماد عند العلماء.

أما القسم الثاني: فان كانت تحمل في طياتها نوعاً من الحكمة والوعظ والإرشاد بما يعود على الإنسان بالنفع والخير، أو حكماً

---

١ - آية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره) مؤسس الحوزة العلمية في سوريا (١٣٤٧هـ - ١٤٠٠هـ).

٢ - انظر (لسان العرب): مادة (قدس).

غير إلزامي فتشمله قاعدة التسامح في أدلة السنن[1] وما أشبه. . ولذا فهي مورد قبول أيضا.

هذا بالإضافة إلى أن العديد منها قد تلقاها المشهور بالقبول وتلقي المشهور وعملهم جابر على ما بين في الأصول، خاصة مع عدم ترتب حكم شرعي عليها، إذ أن الأحاديث القدسية غالباً ما تأتي في باب الأخلاق والآداب والحكم والسنن الاجتماعية والإرشاد إلى بعض المصالح والتحذير من بعض المفاسد الكونية والاجتماعية والأخلاقية ونحو ذلك.

وعوداً على بدء، فإن للحديث الذي صدرنا به الكتيب دلالة واضحة ساطعة على عظمة أهل البيت عليهم السلام وعلو مقامهم، وخاصة أساس شجرتهم المباركة، وهم فاطمة الزهراء وأبوها وبعلها وبنوها صلوات اللهم عليهم وعلى آلهم أجمعين.

معنى الحديث

إن الله سبحانه وتعالى يخاطب الرسول الأعظم صلى الله عليه وآله ويقول: (يا أحمد: لولاك لما خلقت الأفلاك) فهو صلى الله عليه وآله الغاية من خلق الأفلاك (ولولا علي. . لما خلقتك) أنت. . ، (ولولا فاطمة الزهراء لما خلقتكما).

---

١ - راجع (رسالة التسامح في أدلة السنن) المؤلّف في ضمن (الوسائل إلى الرسائل: ج٦)، للإمام الشيرازي.

وفي هذا الشطر ـ الأخير ـ تظهر لنا قيمة الزهراء عليها السلام وعظمتها عند الله سبحانه وتعالى وعند رسوله صلى الله عليه وآله والأئمة الأطهار عليهم السلام وما لها من الفضل الكبير والتأثير الوضعي والتكويني على خلق هذا الكون والناس أجمعين . .

وقد تطرقنا إلى هذا الحديث القدسي بالذات لنتشرف بذكر بعض فضائل هذه السيدة الجليلة التي قال في حقها رسول الله صلى الله عليه وآله : (ابنتي فاطمة سيدة نساء العالمين)[1] . .

وربما يخطر على بال البعض هذان السؤالان :

السؤال الأول

هل أن الله (سبحانه وتعالى) بخيل ـ والعياذ بالله ـ بحيث لو لم يكن الرسول صلى الله عليه وآله لما خلق الكون والأفلاك والشمس والقمر والنجوم؟!!

وإذا لم يكن كذلك فما معنى «لولاك لما خلقت الأفلاك»؟

وللجواب على هذا السؤال نسأل :

أولاً: هل لله عزوجل هدف وغاية في خلق هذا الكون بصورة عامة، والإنسان بصورة خاصة أم لا؟

الجواب : نعم .

وثانياً: ما هي هذه الغاية؟

---

١ – أمالي الصدوق: ص٢٩٨ المجلس٤٩ ح١٢.

الجواب: إيصال الإنسان للكمال المعنوي الرفيع كما يقول سبحانه وتعالى: ﴿**وما خلقت الجن والانس إلا ليعبدون**﴾[1].

وثالثاً: هل الكمال حقيقة مشهودة للجميع «أي محسوسة بالحواس الظاهرة» أم خفية؟

الجواب: انها حقيقة غير ظاهرة للجميع.

ورابعاً: هل هذه الحقائق يمكن الوصول إليها أم لا؟

الجواب: هذه الحقائق لا يمكن للإنسان ـ عادة ـ الوصول إليها إلا بواسطة الدليل والمرشد.

خامساً: وما هو الدليل ومن هو المرشد؟

الجواب: الدليل هو القرآن الكريم، والمرشد هو النبي الأعظم ﷺ وفاطمة الزهراء عليها السلام والأئمة الأطهار (عليهم الصلاة السلام).

فإذا كان كذلك، فالمحقق للغرض من الخلقة هو وجود الرسول وفاطمة الزهراء والأئمة الأطهار (صلوات الله عليهم أجمعين). فلولاهم عليهم السلام لكانت خلقة العالم ناقصة، والله عزوجل لا يخلق خلقاً ناقصاً ومن هنا قال تعالى: (لولاك لما خلقت الأفلاك..).

أما إذا كان الله سبحانه يخلق الإنسان دون أن يخلق معه الدليل فانه لا يتحقق الغرض من خلقه وسيعني ذلك نقص الخالق وعجزه ـ والعياذ بالله ـ ويصبح خلق الإنسان عبثاً، والله سبحانه منزه عن

---

١ - سورة الذاريات: ٥٦.

العبث[1] .

وعلى هـذا الأساس يكـون خلـق النبـي الأكـرم ﷺ هـو سبب خلـق هـذا الكـون ، وانـه أول مـا خلـق اللـه هـو النبـي ﷺ وأهـل البيت(عليهم السلام) ومن ثم خلق الله سبحانه وتعالى هـذا الكـون بأجمعـه مـن نورهم . فهم العلة الغائية للتكوين كما يعبر عنه الحكماء .

وفي حديث الكسـاء : «انـي مـا خلقـت سـماءا مبنيـة ولا أرضـا مدحية ولا قمرا منيرا وشمسا مضيئة ولا فلكا يدور ولا بحـرا يجـري ولا فلكا يسري إلا في محبة هؤلاء الخمسة»[2] .

وقال الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) : (نحـن صنـائع ربنـا والخلق بعد صنائعنا)[3] .

وجاء فـي كتـاب البحـار للعلامـة المجلسـي (قدس سره) نقـلا عـن كتاب الهداية للشيخ الصدوق (رحمه الله) انه قال :

«يجب أن نعتقد أن النبوة حق ، كما اعتقدنـا أن التوحيـد حـق ، وان الأنبياء الذين بعثهم الله مائة وأربعة وعشرون ألف نبـي ، جـاءوا بـالحق من عنـد الحـق ، وان قولـهم قول اللـه ، وأمرهـم أمـر اللـه ، وطاعتهم طاعة الله ، ومعصيتهم معصية الله ، وانـهم لـم ينطقـوا إلا

---

١ - للتفصيل راجع (القول السديد في شرح التجريد) المقصد الرابع في النبـوة، للإمـام المؤلف (دام ظله).

٢ - الدعاء والزيارة: حديث الكساء، وانظر أيضا المجلد الأول مـن كتـاب (مـن فقـه الزهراء(عليها السلام)).

٣ - الغيبة للطوسي: ص٢٨٥ ح٧، والاحتجاج: ص٤٦٧.

عن الله عزوجل وعن وحيه، وان سادة الأنبياء خمسة عليهم دارت الرحى، وهم أصحاب الشرائع وهم أولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمد (صلوات الله عليه وعليهم)، وان محمدا سيدهم وأفضلهم، وانه جاء بالحق وصدق المرسلين، وان الذين آمنوا به وعزروه ونصروه واتبعوا النور الذي انزل معه أولئك هم المفلحون، ويجب أن نعتقد أن الله تبارك وتعالى لم يخلق خلقا أفضل من محمد ﷺ ومن بعده الأئمة (صلوات الله عليهم)، وانهم أحب الخلق إلى الله عزوجل وأكرمهم عليه، وأولهم إقرارا به، لما أخذ الله ميثاق النبيين في عالم الذر وأشهدهم على أنفسهم ألست بربكم؟ قالوا: بلى.

وان الله بعث نبيه ﷺ إلى الأنبياء عليهم السلام في عالم الذر، وان الله أعطى ما أعطى كل نبي على قدر معرفته نبينا ﷺ وسبقه إلى الاقرار به.

ونعتقد أن الله تباك وتعالى خلق جميع ما خلق له ولأهل بيته (صلوات الله عليهم)، وانه لولاهم ما خلق الله السماء والأرض ولاالجنة ولا النار ولا آدم ولا حواء ولا الملائكة ولا شيئا مما خلق(صلوات الله عليهم أجمعين))»[1]. انتهى.

وهذا الكلام المنقول عن الصدوق (قدس سره) هو خلاصة أحاديث وروايات كثيرة جاءت عن أهل البيت عليهم السلام ترشدنا إلى

---

١ - بحار الأنوار: ج١٦ ص٣٧٢ باب فضائل النبي ﷺ وخصائصه.

انهم عليهم السلام اساس خلق الكون، وقد جعلهم الله الوسائط في خلق العالم والعلة الغائية له، كما انهم عليهم السلام سبب لطف الله تعالى وافاضته على العالم، وبهم عليهم السلام استمرار قيام العالم. . . وقد صرح بذلك في مختلف الأدلة. . فلولاهم لساخت الأرض[1] .

ولهم عليهم السلام ـ بما فيهم السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام ـ الولاية التكوينية إضافة إلى التشريعية. . ومعناها أن زمام العالم بأيديهم عليهم السلام حسب جعل الله سبحانه، كما أن زمام الاماتة بيد عزرائيل فلهم عليهم السلام التصرف فيها ايجاداً واعداماً، لكن من الواضح أن قلوبهم أوعية مشيئة الله تعالى . . فكما منح الله سبحانه القدرة للإنسان على الأفعال الاختيارية منحهم عليهم السلام القدرة على التصرف في الكون[2] .

السؤال الثاني

ما معنى «لولا علي لما خلقتك»؟ مع أن الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله يمتلك الشخصية العظمى؟ فلماذا يتعلق خلقه صلى الله عليه وآله بخلق علي أمير المؤمنين عليه السلام؟ وما هي الرابطة الموجودة بينهما عليهما السلام؟

والجواب على ذلك: أن الإمامة المتجسدة في أمير المؤمنين عليه السلام هي الامتداد الطبيعي للنبوة، وان السلسلة المترابطة الحلقات بين النبوة والامامة جعلت أمير المؤمنين عليه السلام المحقق للغرض من خلق

---

١ - راجع الكافي: ج١ ص١٧٩ ح١٠.

٢ - للتفصيل راجع: (من فقه الزهراء) المجلد الأول.

الرسول ﷺ ، لأن النبي الأعظم ﷺ جاء ليهدي الناس إلى الإسلام ويوصلهم إلى الكمال المنشود . . ولكن عمر النبي ﷺ محدود ولا بد أن يكون بعده من يواصل الدرب ، بالاضافة إلى أن أغلب الناس لا يصلون إلى الكمال دفعة واحدة ، وإنما لا بد من التدرج . .

إذاً كان ولا بد من وجود محقق آخر بمثابة المكمّل والامتداد بعد وفاة النبي ﷺ ، وهو الوصي لرسول الله ﷺ والإمام من بعده ﷺ علي بن أبي طالب عليه السلام . .

مضافاً إلى انه قد تآمر قوم على دين رسول الله ﷺ وأخذوا بتحريف الإسلام ، فلولا علي عليه السلام لما تبين الحق من الباطل . .

فلذلك خلق الله سبحانه وتعالى (علياً عليه السلام) لكي يقف أمام الانحراف والتفرق والاختلاف الذي سيحصل في الأمة بعد رحيل الرسول الأكرم ﷺ . .

ولولا وجود أمير المؤمنين عليه السلام لذهبت جميع الجهود التي بذلها الرسول الأعظم ﷺ في نشر الرسالة الإسلامية سدى ، ولرجع الناس إلى الجاهلية الجهلاء مرة اخرى ، ولعم التحريف والإعتقادات الباطلة مثل التجسيم والجبر والتفويض وما أشبه ذلك ، ولسادت العالم الإسلامي الأفكار والمعتقدات التي جاء بها معاوية واشباهه ـ فيما بعد الرسول ﷺ ـ ليهدروا جهد ومتاعب النبي الأعظم ﷺ في نشر الدين الإسلامي الحنيف ، واتباع سننه وتطبيق

مبادئه، سواء في الأحكام الشرعية أو التعامل مع الآخرين حكومة وشعباً..

وبذلك لا تكون فائدة مرجوة من وجود الدين الإسلامي، وتصبح بعثة النبي ﷺ التي لم تصل إلى الغاية التامة لا فائدة منها..

وهنا تظهر ضرورة وجود الإمام علي (عليه الصلاة والسلام) حيث نزلت في شأنه عليه السلام آية اكمال الدين يوم الغدير عندما نصب رسول الله ﷺ علياً عليه السلام خليفة من بعده بأمر من الله تعالى، فقال عزوجل: ﴿**اليوم أكملت لكم دينكم وأتممت عليكم نعمتي ورضيت لكم الإسلام دينا**﴾[1].

فكان الإمام علي عليه السلام واقفاً بما للكلمة من معنى إلى جانب الرسالة الإلهية لحمايتها وصونها من كيد المنافقين..

قال سبحانه: ﴿**وما محمد إلا رسول قد خلت من قبله الرسل أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[2].

والله سبحانه وتعالى أراد من الآية الكريمة انه لا يجوز أن يترك دين الله، سواء كان الرسول ﷺ بين أظهر الناس أم لم يكن[3].

وفعلاً كان للإمام أمير المؤمنين عليه السلام دور كبير واساسي في

---

١ - سورة المائدة: ٣.

٢ - سورة آل عمران: ١٤٤.

٣ - راجع مجمع البيان للطبرسي (رحمه الله): ج١ ص٥١٢ ــ ٥١٤.

الوقوف أمام نوايا المنافقين والكافرين والغاصبين وفي حفظ الإسلام من الانحراف والضياع.

وقد ورد عنه ﷺ قوله: «فأنا فقأت عين الفتنة ولم يكن ليجرأ عليها أحد غيري»[1].

وعن ابن عباس قال: رأيت رسول الله ﷺ يوم فتح مكة متعلقاً بأستار الكعبة وهو يقول: اللهم ابعث لي من بني عمي من يعضدني، فهبط عليه جبرئيل فقال: «يا محمد أو ليس قد أيدك الله بسيف من سيوف الله مجرد على أعداء اللهّ؟ يعني بذلك علي بن أبي طالب»[2].

مشاهد من التأريخ

ولقد جمع معاوية بن أبي سفيان حوله مجموعة من الذين لا يخافون الله وكانوا من أهل الدنيا.. فكوّن بهم اسلاماً خاصاً به ونظاماً أسوأ حالاً من الجاهلية، وبفضل هذا الإسلام السفياني أخذ الناس يقتل بعضهم بعضاً باسم الدين، ومن جملة ما فعله معاوية: انه أحرق في اليمن أربعين ألف مسلم وذلك باسم الدين.

ولولا وقوف أمير المؤمنين ﷺ بوجه معاوية لكان الدين الإسلامي وسيلة لتحقيق الظلم والجور واستغلال ونهب حقوق

---

١ - نهج البلاغة: الخطبة ٩٣.

٢ - بحار الأنوار: ج١، ص٦١ ب١٠٦ ح١.

الآخرين.

فإن العقل والمنطق يؤيد هذا الحديث القدسي (السابق الذكر)؛ إذ لولا مجيء أمير المؤمنين والأئمة المعصومين عليهم السلام بعد الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله لما عرف الناس حقيقة الإسلام، ولظنوا أن الإسلام يتمثل بالانحراف الأموي حيث جعل بنو أمية من الإسلام وسيلة لخدمة أغراضهم الدنيوية واشباعاً لرغباتهم وأهوائهم . .

ولولا أهل البيت عليهم السلام لانطمست معالم الدين الحنيف وانطفأت أنواره ولساد في المجتمع الإسلامي اعتقاد مفاده أن الدين هو هذا الظلم والجور والانحراف الأموي، وذلك لأن الناس المعاصرين لحكومة بني أمية لم يروا السنة الحسنة التي جسدها رسول الله صلى الله عليه وآله في بناء المجتمع الإسلامي.

فهل جرائم معاوية وأمثاله كانت من سنة رسول الله صلى الله عليه وآله؟

كلا . . فانهم كانوا يعلنون الفساد والانحراف والابتعاد عن أحكام الدين، وكانوا يشربون الخمور ويقتلون الأبرياء بغير ذنب ويهتكون الأعراض والحرمات، وكل ذلك باسم خلافة رسول الله صلى الله عليه وآله ولم يكونوا ليكتفوا بذلك، بل كانوا يزعمون بأنهم (ظل الله في الأرض) وان أفعالهم كلها صحيحة ومطابقة للشرع . .

وقد نقل عن معاوية انه قال يوماً للمغيرة بن شعبة: «أن الحمر قد ازدادوا وقد فكرت أن أقتل ثلثهم»[1].

---

١ - الحمر: يعني «الحمراء» وهم الموالي الذين اعتنقوا الإسلام بعد أسرهم، وفي القاموس: الموالي والحمراء هم العجم أي كل ما سوى العرب.

استمرار المؤامرة

لكن الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وقف بوجه خط معاوية وحفظ الإسلام من الانحراف . .

أما بعد شهادة الإمام أمير المؤمنين عليه السلام ، فمن الذي سيقف طول التاريخ أمام الحكام الذين يلعبون بمقدرات الأمة وباسم الإسلام كالأمويين والعباسيين؟

ومن هنا كانت الحاجة ماسة إلى الأئمة الأطهار المعصومين عليهم السلام فلولاهم لمسخ الدين كله ولذهب أتعاب رسول الله صلى الله عليه وآله وأمير المؤمنين عليه السلام هباءا . .

فتبين لنا دور فاطمة الزهراء عليها السلام كحقيقة كبرى وضرورة ملحة في الحكمة الإلهية من وراء الخلق وهو مما يفسره لنا المقطع الثالث من الحديث القدسي : «ولولا فاطمة لما خلقتكما» .

هذا بالاضافة إلى أن الصديقة الطاهرة عليها السلام كان لها الدور الاساسي في فضح الذين حكموا باسم الإسلام ، ولولا مواقفها المشرفة لالتبس الأمر على عموم المسلمين . . فكانت عليها السلام من حفظة دين رسول الله صلى الله عليه وآله مباشرة .

عظمة الزهراء عليها السلام

للسيدة فاطمة الزهراء عليها السلام دور كبير في بناء وتدعيم قواعد الدين الإسلامي وتثبيت أركانه، إذ يقول سبحانه وتعالى في الحديث القدسي: «ولولا فاطمة لما خلقتكما».

فالزهراء عليها السلام هبة إلهية وعطية ربانية للرسول الأعظم صلى الله عليه وآله [1]، ومزيد نعمة وهي سر الإمامة، ومحور خلق الأئمة المعصومين عليهم السلام.. إذ انها أنارت الحياة، وأقامت الدين الحق بأبنائها المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم) وبمواقفها التاريخية..

والى يومنا هذا ترى الإسلام محفوظا بفضل وجودها ووجود آخر أئمة الهدى صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) وهو بركة من بركات الصديقة الطاهرة، عليها وعلى أبنائها أفضل الصلاة والسلام..

وهناك أحاديث كثيرة وربما متواترة توضح مقام الزهراء عليها السلام وقد رواها الفريقان في مختلف كتبهم.

كما أن تعظيم مقام الزهراء عليها السلام تعظيم لمقام النبوة، وتعظيم للقيم الدينية التي أنزلها الله سبحانه.

---

١ - اشارة إلى قوله تعالى ﴿**إنا اعطيناك الكوثر**﴾ سورة الكوثر: ١.

الزهراء عليها السلام نور الله

قال رسول الله صلى الله عليه وآله : «خلق الله نور فاطمة عليها السلام قبل أن يخلق الأرض والسماء.

فقال بعض الناس : يا نبي الله فليست هي إنسيّة؟

فقال صلى الله عليه وآله : فاطمة حوراءُ إنسيّة.

قالوا : يا نبي الله وكيف هي حوراء إنسيّة؟

قال : خلقها الله عزوجل من نوره قبل أن يخلق آدم ؛ إذ كانت الأرواح ، فلما خلق الله عزوجل آدم عُرضت عليه . .

قيل : يا نبي الله وأين كانت فاطمة؟

قال : كانت في حقّة تحت ساق العرش .

قالوا : يا نبي الله فما كان طعامها؟

قال صلى الله عليه وآله : التسبيح والتهليل والتحميد ، فلما خلق الله عزوجل آدم وأخرجني من صلبه أحب الله عزوجل أن يخرجها من صلبي ، جعلها تفّاحة في الجنة وأتاني بها جبرئيل عليه السلام فقال لي : السلام عليك ورحمة الله وبركاته ، يا محمد!

قلت : وعليك السلام ورحمة الله حبيبي جبرئيل .

فقال : يا محمد إن ربك يُقرؤك السلام .

قلت : منه السلام واليه يعود السلام .

قال : يا محمد إن هذه تفاحة أهداها الله عزوجل إليك من الجنة .

فأخذتها وضممتها إلى صدري.

قال: يا محمد يقول الله جل جلاله كلها.

ففلقتها.. فرأيت نوراً ساطعاً ففزعت منه.

فقال: يا محمد مالك لا تأكل؟ كلها ولا تخف فإن ذلك النور للمنصورة في السماء وهي في الأرض فاطمة.

قلت: حبيبي جبرئيل ولم سميت في السماء المنصورة وفي الأرض فاطمة؟

قال: سميت في الأرض فاطمة لأنها فطمت شيعتها من النار وفطم أعداؤها عن حبها، وهي في السماء المنصورة وذلك قول الله عزوجل: **﴿ويومئذ يفرح المؤمنون۝ بنصر الله ينصر من يشاء وهو العزيز الرحيم﴾**[1] يعني نصر فاطمة لمحبيها»[2].

وقد أنشد المرحوم والدي[3] (قدس الله نفسه الزكية) قصيدة رائعة وطويلة لمولدها المبارك، وهذه بعض أبياتها:

درة أشرقت بأبهى سناها ... فتلألأ الورى فيها بشراها

لمع الكون من سنا نور قدس ... بسنا ناره أضاء طواها

يا لها لمعة أضاءت فأبدت ... لمعات أهدى الأنام هداها

---

١ - سورة الروم: ٤و٥.

٢ - معاني الأخبار: ٣٩٦ و٣٩٧.

٣ - هو آية الله العظمى الميرزا مهدي الشيرازي (قدس سره) (١٣٠٤هـ - ١٣٨٠هـ).

سيدة نساء العالمين

كانت الزهراء عليها السلام في بداية تكوين المجتمع الإسلامي في المدينة المنورة صغيرة السن ولما تكمل عامها الثامن، إلا انها كانت عارفة واعية بالعلم الرباني اللدني وبالعصمة الإلهية التامة، بحيث أنها أدت دوراً مهماً في نشوء المجتمع الإسلامي الجديد، وامتازت بإخلاصها الشديد وتفاعلها مع الأحداث واستيعابها للرسالة السماوية..

وبالرغم من وجود نساء أخريات في بيت الرسول الأكرم صلى الله عليه وآله، لكنها نالت مرتبة سامية وعالية عند الله سبحانه وتعالى وفي المجتمع الإسلامي، وذلك بفضل اصطفائها من عند الله وإخلاصها وزهدها وعبادتها وإنفاقها وجهادها وصبرها وتحملها في سبيل الله...

فأدت عليها السلام الدور الملقى على عاتقها بأحسن وجه، فاستحقت أن تكون سيدة نساء العالمين من الأولين والآخرين.

وفي الحديث عن المفضل قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أخبرني عن قول رسول الله صلى الله عليه وآله في فاطمة انها سيدة نساء العالمين أهي سيدة نساء عالمها؟

فقال عليه السلام: «ذاك مريم كانت سيدة نساء عالمها، وفاطمة سيدة

نساء العالمين من الأولين والآخرين»[1].

فاستحقت الزهراء ﷺ أن يكون وجودها شرطاً لوجود الرسول الأعظم وأمير المؤمنين (عليهما الصلاة والسلام) كما جاء في الحديث القدسي، حيث كان لها ﷺ الدور المكمّل والمتمم في بناء المجتمع الإسلامي والحفاظ على بقاء الإسلام وفي تحقيق الغاية من خلق الإنسان وخلق الرسول الأعظم ﷺ؛ إذ لولا فاطمة لما خلق الأئمة ﷺ من ذرية رسول الله ﷺ في هذا العالم، وعدم وجود الأئمة يعني ابطال الغرض من وجود النبي وابطال وجود الإسلام معاً، وهذان أيضاً بدورهما يسببان إبطال وجود الإنسان أيضاً . .

ولذا فانه لولا فاطمة ﷺ لما اصبح للنبوة امتداد وديمومة، فهي ﷺ سر الامامة، مضافاً إلى ما سبق من كونها وقفت امام المؤامرات التي حدثت بعد النبي ﷺ.

أسوة وقدوة حسنة

إن المتتبع لسيرة السيدة فاطمة الزهراء ﷺ يجد انها مدرسة متكاملة في مختلف أبعاد الحياة . . فينبغي أن تكون قدوة لجميع النساء بل وحتى الرجال . .

فهي التي وقفت مع أبيها في تبليغ الدعوة الإسلامية، وتحملت أذى مشركي قريش مع الثلة القليلة من المؤمنين في شعب أبي

---

١ - معاني الأخبار: ص١٠٧.

طالب، وتحملت صعوبة الهجرة من مكة إلى المدينة. ووقفت أيضا بجانب أمير المؤمنين عليه السلام الذي أرسى دعائم الإسلام.. فكانت المجاهدة والمهاجرة.

وتحملت أيضاً الآلام وقساوة الظروف الصعبة جرّاء طلاقها للدنيا واختيارها الآخرة، كما تزوجت بأمير المؤمنين علي عليه السلام لتشارك في إسناد الرسالة والإمامة معاً وإرساء قواعد المجتمع الإسلامي ونشر الدعوة الإلهية بجانب أبيها وبعلها الذي نذر نفسه لله تعالى. وهذا خير مثال يقتدين به النساء المسلمات.

الحياة الزوجية

كما انها عليها السلام تقاسمت مع الإمام علي عليه السلام أعمال الحياة الزوجية فكانت مسؤولية داخل البيت عليها وخارجه عليه عليه السلام..

فعن أبي جعفر عليه السلام قال: (إن فاطمة عليها السلام ضمنت لعلي عليه السلام عمل البيت والعجين والخبز وقمّ البيت، وضمن لها علي عليه السلام ما كان خلف الباب: من نقل الحطب وأن يجيء بالطعام، فقال لها يوماً: يا فاطمة هل عندك شيء؟

قالت: لا والذي عظم حقك ما كان عندنا منذ ثلاثة أيام شيء نقريك به.

قال: أفلا أخبرتني؟

قالت: كان رسول الله صلى الله عليه وآله نهاني أن أسألك شيئاً، فقال:

لاتسألي ابن عمك شيئاً. إن جاءك بشيء عفو، وإلا فلا تسأليه.

قال: فخرج الإمام عليه السلام فلقي رجلاً فاستقرض منه ديناراً ثُمَّ أقبل به وقد أمسى، فلقى المقداد بن الأسود.

فقال للمقداد: ما أخرجك في هذه الساعة؟

قال: الجوع والذي عظم حقك يا أمير المؤمنين.

قال (الراوي): قلت لأبي جعفر عليه السلام: ورسول صلى الله عليه وآله الله حي؟

قال عليه السلام: ورسول الله صلى الله عليه وآله حيٌّ.

قال الإمام علي عليه السلام للمقداد: فهو أخرجني وقد استقرضت ديناراً وسأوثرك به، فدفعه إليه، فأقبل فوجد رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً وفاطمة عليها السلام تصلي وبينهما شيء مغطى، فلما فرغت، احضرت ذلك الشيء فإذا جفنة من خبز ولحم.

قال عليه السلام: يا فاطمة، أنى لك هذا؟

قالت: هو من عند الله إن الله يرزق من يشاء بغير حساب.

فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا أحدثك بمثلك ومثلها؟

قال: بلى.

قال: مثلك مثل زكريا إذا دخل على مريم المحراب فوجد عندها رزقاً، قال: يا مريم أنى لك هذا، قالت: هو من عند الله، إن الله يرزق من يشاء بغير حساب[1].

فأكلوا منها شهراً وهي الجفنة التي يأكل منها القائم عليه السلام وهي

---

١ – اشارة إلى قوله تعالى في سورة آل عمران: ٣٧.

عندنا)[1] .

لمعة من إيثارها عليها السلام

من الصفات النقية الأخرى التي تحلت بها الزهراء عليها السلام، - والتي يجب أن تكون درساً لأي مجتمع وأمة تريد الانطلاق إلى الأمام،- هي الزهد والكرم والإيثار والصبر ونحوها من مظاهر الخلق السامي الرفيع.

وقصة الاطعام التي وردت في القرآن الحكيم في سورة الدهر أفضل دليل على ذلك، حيث أنفقوا عليهم السلام طعامهم الوحيد المؤلف من بضعة أرغفة لا غير، إلى ثلاثة محتاجين في ثلاثة أيام متوالية بقوا فيها طاوين جائعين في سبيل الله، وذلك بعد أن نذروا أن يصوموا لله إذا برأ الحسنان (عليهما السلام) من مرض ألمّ بهما، فلما جلسوا عند الافطار ليتناولوا طعامهم، وإذا بالباب تقرع، وكان ثمة مسكين وراء الباب، فقاموا جميعاً بإعطاء أرغفتهم للمسكين وباتوا جياعاً، وهكذا فعلوا في اليوم الثاني مع اليتيم، وفي اليوم الثالث تكررت الحادثة مع الأسير، فأنزل الله تعالى سورة كاملة بحقهم وهي سورة (الدهر) ومنها هذه الآية: ﴿**ويطعمون الطعام على حبه مسكينا ويتيما وأسيرا**﴾[2].

---

١ - تفسير العياشي: ج١ ص١٧١ و١٧٢.

٢ - سورة الإنسان: ٨.

وهذه القصة روتها العامة أيضاً [1] .

من عبادتها عليها السلام

وأيضاً كانت السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام هي العابدة لله تعالى بإخلاص وإيمان عالٍ؛ إذ كان قلبها ينبوعاً متفجراً بمعرفة الله والارتباط به سبحانه وتعالى.

قال الإمام الحسن عليه السلام: «رأيت أمي فاطمة عليها السلام قامت في محرابها ليلة جمعتها فلم تزل راكعة ساجدة حتى اتضح عمود الصبح، وسمعتها تدعو للمؤمنين والمؤمنات وتسميهم وتكثر الدعاء لهم، ولا تدعو لنفسها بشيء..

فقلت لها: يا أماه لم لا تدعين لنفسك كما تدعين لغيرك؟

فقالت: يا بني، الجار ثم الدار» [2] .

من علوم الزهراء عليها السلام

ومن الصفات الأُخرى التي تحلت بها سيدة نساء العالمين عليها السلام، ويجب على المسلمين رجالاً ونساءاً أن يقتدوا بها اكثر فأكثر هو العلم..

---

١ - راجع فاطمة الزهراء (عليها السلام) في القرآن: ص٣١٣ نقلاً عن تفسير روح المعاني: ج٢٩ ص١٥٧.

٢ - علل الشرائع: ص١٨١.

إذ كانت الزهراء عليها السلام عالمة بما للكلمة من معنى، فإنها كانت تتلقى العلم من مدينة علم الرسالة وهو النبي صلى الله عليه وآله ومن بابها وهو علي عليه السلام [1]..

فهي العارفة بالله وبحقائق الكون وفلسفة الحياة، كما أن قربها من المسجد النبوي كان يتيح لها أن تتابع أحكام الله وتلاوة آياته المباركة.. هذا إلى جوار ما كان لها من العلم اللدني.

فمقاماتها السامية وعلومها الزخارة أهلتّها لأن تقوم بدور التربية والتعليم والتوجيه لنساء العالم في كل عصر ومصر، وخاصة نساء عصرها اللاتي كنّ يجتمعن حولها ويتلقين منها علوم الإسلام ويسألنها عن كل شيء.

وقد كانت الزهراء عليها السلام المعلمة والمربية حتى للرجال من خلال النساء، فعن الإمام الحسن العسكري قال عليه السلام: قال رجل لامرأته: اذهبي إلى فاطمة عليها السلام بنت رسول الله صلى الله عليه وآله فسليها عني: أنا من شيعتكم أو لست من شيعتكم؟ فسألتها، فقالت عليها السلام: «قولي له: إن كنت تعمل بما أمرناك وتنتهي عما زجرناك عنه، فأنت من شيعتنا وإلا فلا».

فرجعت فأخبرته، فقال: يا ويلي ومن ينفك من الذنوب والخطايا، فأنا إذن خالد في النار، فإن من ليس من شيعتهم فهو

---

١ - اشارة إلى حديث «أنا مدينة العلم وعلي بابها فمن أراد المدينة فليأتها من بابها».
عيون أخبار الرضا عليه السلام: ص٢٣٣.

خالد في النار!

فرجعت المرأة فقالت لفاطمة ﷺ ما قال زوجها . .

فقالت فاطمة ﷺ قولي له : «ليس هكذا فان شيعتنا من خيار أهل الجنة ، وكل محبينا وموالي أوليائنا ومعادي اعدائنا ، والمسلم بقلبه ولسانه لنا ليسوا من شيعتنا إذا خالفوا أوامرنا ونواهينا في سائر الموبقات ، وهم مع ذلك في الجنة ، ولكن بعد ما يطهرون من ذنوبهم بالبلايا والرزايا أو في عرصات القيامة بأنواع شدائدها ، أو في الطبق الأعلى من جهنم بعذابها ، إلى أن نستنقذهم بحبنا منها وننقلهم إلى حضرتنا»[1] .

خطبتها في المسجد

ومن أهم ما بقي لنا من السيدة فاطمة الزهراء ﷺ خطبتها في المسجد التي اشتملت على علوم مختلفة ومعارف جمة . .

والخطبة بحاجة إلى مجلدات لتوضيحها[2] . .

كما انها ﷺ رسمت عبر خطبتها وسائر مواقفها النهج الصحيح للأجيال القادمة إلى يوم القيامة .

---

١ - تفسير الإمام الحسن العسكري ﷺ : ص٣٠٨.

٢ - راجع من فقه الزهراء: ج٢ و٣ و٤ في خطبة الزهراء ﷺ.

الشهادة والألم

بعد وفاة رسول الله ﷺ كانت عليها السلام تعيش مع زوجها الإمام أمير المؤمنين عليه السلام في أعلى مراتب الجهاد من أجل الحفاظ على الدين الإسلامي والدعوة الإلهية التي أسسها وأرسى دعائمها خاتم الرسل وسيد البشر، بعد أن أصبحت مسؤوليتهما اكبر وأخطر بعد رسول الله ﷺ . .

فلم تنظر عليها السلام إلى الموقف كحدث عابر، بل انها كانت تقف بوجه الاستبداد والديكتاتورية، وكانت تعتبر موقف القوم خطوة أو بداية للتراجع إلى الوراء، وتعدّه طمساً للحضارة الإسلامية المتنامية، فكان وقوفها هذا هو بداية الجهاد والاستشهاد، والذي استمر حتى مع أبنائها وذريتها، فكان جهاد الإمام الحسين سيد الشهداء عليه السلام في كربلاء واستشهاده، امتداد للوقفة الفاطمية الخالدة بوجه الانحراف عن الإسلام.

وأثرت هذه المواقف البطولية على صحتها كثيراً، حتى اصيبت الزهراء عليها السلام بجروح عديدة بعد مداهمة الأعداء لبيتها وما تبع ذلك من كسر ضلعها واسقاط جنينها محسن الشهيد . . فكان ذلك سبباً في استشهادها وهي في الثامنة عشر من العمر. وقد جاء في الروايات:

«مرضت فاطمة الزهراء عليها السلام مرضاً شديداً ومكثت أربعين ليلة في مرضها إلى أن توفيت صلوات الله عليها، فلمّا نعيت إليها نفسها دعت أم أمين وأسماء بنت عميس ووجهت خلف علي عليه السلام وأحضرته، فقالت: يا بن عمٍّ انه قد نعيت إلي نفسي، وإنني لا أرى ما بي إلا أنني لاحقة بأبي ساعة بعد ساعة وأنا أوصيك بأشياء في قلبي...»[1].

وبعد أن سمع الإمام أمير المؤمنين عليه السلام وصاياها ومنها أن يتزوج بـ (امامة) من بعدها، وان يتخذ لها نعشاً، وان لا يُشهد جنازتها من ظلمها وسلب حقها، وان تدفن ليلاً وسراً... قال لها ـ كما في رواية ـ: «من أين لك يا بنت رسول الله هذا الخبر، والوحي قد انقطع عنا؟

فقالت: يا أبا الحسن رقدت ساعة فرأيت حبيبي رسول الله صلى الله عليه وآله في قصر من الدر الأبيض فلما رآني قال: هلمي إلي يا بنية فإني إليك مشتاق.

فقلت: والله إني لأشد شوقا منك إلى لقائك.

فقال: أنت الليلة عندي وهو الصادق لما وعد والموفي لما عاهد»[2].

وقد توفيت الزهراء عليها السلام مظلومة شهيدة ليلة الأحد لثلاث خلون

---

١ - بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٩١ ب٧ ح٢٠ ط بيروت.

٢ - بحار الأنوار: ج٤٣ ص١٧٩ ب٧ ح١٥ ط بيروت.

من شهر جمادى الثانية من العام الحادي عشر من الهجرة، ولـها من العمر ثماني عشرة سنة وسبعة اشهر، أي بعد وفاة والدها بثلاثة أشهر..

هكذا جاء في بعض الروايات.. وفي بعضها الآخر: انهاﷺ توفيت في ١٣ جمادى الأولى وهناك روايات أخرى.

وبالرغم من أنهاﷺ فارقت الحياة في عمر قصير، ولكنها باقية إلى ماشاء الله مدرسة للاجيال، ومشعل نور يكشف عن الزيف والاستبداد، ويقارع الطغاة الظالمين، ويقف بوجه كل من يريد طمس معالم هذا الدين الحنيف.

فالأمة تستلهم الدروس والعبر من مواقفهاﷺ وبطولاتها كما تستلهم الدروس والعبر من مواقف أبنائها المعصومين ﷺ ببطولاتهم وجملهم هموم الإسلام، حيث مثلوه خير تمثيل..

وما تزال البشرية متطلعة إلى ظهور صاحب العصر والزمان الإمام المهدي (عجل الله فرجه الشريف) لإنقاذها من براثن المتسلطين والمستبدين ولمحو الظلم والعدوان، ولينشر العدل والإسلام في جميع أرجاء العالم، ويحقق الغاية والهدف الذي خلق من أجله النبي ﷺ والإمام أمير المؤمنين ﷺ بنشر العدل والأمن والهدى في ربوع المعمورة.

وبما سبق يظهر بعض دلالة قول الله عزوجل في الحديث القدسي: (يا أحمد لولاك لما خلقت الأفلاك، ولولا علي لما

خلقتك، ولولا فاطمة لما خلقتكما)..

فلولا فاطمة ﷺ لما وجد الحجة ﷺ وسائر الحجج المعصومين (عليهم الصلاة والسلام).. ولولاهم لما كان عدل ولا أمن ولا دين، فصلى الله عليك يا سيدتي يا فاطمة الزهراء وعلى أبيك وبعلك وأولادك الغر البررة.

«السلام عليك يا سيدة نساء العالمين، السلام عليك يا والدة الحجج على الناس أجمعين، السلام عليك أيتها المظلومة، الممنوعة حقّها.

اللهم صل على أمتك وابنة نبيك، وزوجة وصي نبيك، صلاة تزلفها فوق زلفى عبادك المكرمين من أهل السماوات وأهل الأرضين»[1].

وهذا آخر ما أردنا بيانه في هذا الكتيب، نسأل الله سبحانه القبول انه سميع الدعاء.

سبحان ربك رب العزة عما يصفون وسلام على المرسلين والحمد لله رب العالمين وصلى الله على محمد وآله الطاهرين.

قم المقدسة

محمد الشيرازي

---

١ - مفاتيح الجنان: زيارة الزهراء (عليها السلام).

استفتاءات

حول السيدة فاطمة الزهراء عليها السلام

بسم الله الرحمن الرحيم

سماحة آية الله العظمى الإمام السيد محمد الحسيني الشيرازي (دامت بركاته)

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

إذا سمحتم وتفضلتم بالإجابة على الأسئلة التالية التي تطرح هذه الأيام في بعض المجتمعات ولكم جزيل الشكر:

س١: هل النبي صلى الله عليه وآله وابنته فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) والأئمة الإثنا عشر عليهم السلام معصومون؟

وما هي عصمتهم؟

هل هي عن المعصية فقط، أم عنها وعن الخطأ والنسيان، أم عنها وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت الصلاة؟

ج١: بسم الله الرحمن الرحيم

السلام عليكم ورحمة الله وبركاته

النبي الأعظم وابنته فاطمة الزهراء وأمير المؤمنين والأئمة الأحد عشر من ذريتهما (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) كلهم معصومون عن كل معصية وكل خطأ ونسيان وعن النوم الغالب حتى يمضي وقت

الصلاة بل إنهم معصومون حتى من ترك الأولى، وقد تحدثنا عن الأدلة العقلية والنقلية على هذه العصمة في العديد من كتبنا في أصول الاعتقاد والفقه.

س٢: هل نسبة العصمة عند المعصومين الأربعة عشر (عليهم الصلاة والسلام) واحدة أم مختلفة؟

ج٢: درجات عصمتهم (عليهم الصلاة والسلام) بنسبة واحدة ومتساوية.

س٣: ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) ـ أكثر من مرة ـ أن للزهراء عليها السلام مرتبة عالية، فما هي حدود هذه المرتبة؟ هل تفوق الأئمة عليهم السلام جميعا، أم بعضهم، أم أن الأئمة عليهم السلام يفوقونها في المرتبة؟

ج٣: نعم إن لفاطمة الزهراء عليها السلام مرتبة عالية لكن دون مرتبة أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله وهي كفؤ لبعلها أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام وفوق مرتبة بنيها الأئمة الأحد عشر (عليهم الصلاة والسلام).

س٤: ذكرتم أيضا في نفس المصدر بعض الحوادث التي حصلت بعد ارتحال رسول الله صلى الله عليه وآله، فما هو نظركم فيها؟

ج٤: قد أخبر القرآن الكريم عن ذلك، حيث قال: ﴿**أفإن مات أو قتل انقلبتم على أعقابكم**﴾[1].

---

[1] - سورة آل عمران: ١٤٤.

س٥: هل أن فاطمة الزهراء (سلام الله عليها) شهيدة؟ وقد ذكرتم في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها استشهدت؟

ج٥: نعم ورد ذلك في روايات صحيحة وقد ذكر في كتب التاريخ أيضا.

س٦: هل أنها عليها السلام كانت صديقة، كما قال القرآن الكريم عن مريم بنت عمران بأنها كانت صديقة؟

ج٦: نعم ورد في الأثر المعتبر بأنها عليها السلام كانت صديقة، ولذا غسلها كفؤها الإمام أمير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام مع وجود امرأة كان يمكنها أن تقوم بذلك، حيث أن الصديق لا يتولى غسله إلا صديق، وهي عليها السلام أفضل من مريم الصديقة عليها السلام كما صرح بذلك المتواتر من الروايات الشريفة.

س٧: ما هو تقييمكم للتواريخ التي ذكرت ضرب الزهراء عليها السلام، وغصب فدكها، وعصرها بين الحائط والباب، واسقاطها محسنا عليه السلام، وأمثال ذلك؟

ج٧: كل ذلك ثابت وصحيح.

س٨: ما هو نظركم بالنسبة إلى الولاية التكوينية والتشريعية للمعصومين الأربعة عشر عليهم السلام بصورة عامة، ولفاطمة الزهراء (سلام الله عليها) بصورة خاصة، وقد نوهتم عنهما في كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام)؟

ج٨: دلت الأدلة المعتبرة المؤيدة بالموارد الكثيرة: أن فاطمة الزهراء وسائر المعصومين (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين) لهم جميعاً الولاية التكوينية والتشريعية معاً، وقد جاء في زيارة الإمام الحسين عليه السلام التي قال عنها الشيخ الصدوق عليه الرحمة: (إنها اصح زياراته عليه السلام رواية) ما يلي: (إرادة الرب في مقادير أموره تهبط إليكم وتصدر من بيوتكم والصادر عما فصل من أحكام العباد).

س٩: ما هو نظركم في الرجعة، أصلها، نسبتها، وإلى أي واحد من المعصومين عليهم السلام؟

ج٩: الرجعة ثابتة بالأدلة المعتبرة، أصلها من القرآن الكريم ونسبتها لجميع المعصومين الأربعة عشر عليهم السلام وتبدأ بعد ظهور الإمام الثاني عشر المهدي المنتظر (عجل الله تعالى فرجه الشريف).

س١٠: هل الدليل على إمامة المهدي عجل الله فرجه يختلف عن دليل إمامة الأئمة الآخرين عليهم السلام أم لا؟

ج١٠: كلا.. لا اختلاف، فإن هناك أدلة مشتركة على إمامة الأئمة الإثني عشر عليهم السلام، وهي عشرات الآيات القرآنية المأولة - حسب الروايات المعتبرة والمتواترة - بالأئمة الاثني عشر عليهم السلام ومتواتر الروايات ومختلف الأدلة العقلية القاطعة، كما أن هناك أدلة عقلية ونقلية خاصة على إمامة كل واحد من الأئمة الاثني عشر عليهم السلام وكذلك الإمام المهدي عليه السلام فقد ورد بشأنه آلاف الروايات في مئات

الكتب، إضافة إلى الأدلـة العقليـة القائمـة علـى إمامتـه صلـوات الله عليه.

س١١: هـل الحديـث الشـريف المـروي عـن رسـول الله ﷺ: (الأئمة بعدي إثنا عشر) متواتر عندكـم؟ وهـل هنـاك شبهة في ولادة الثاني عشر منهم، وهو الإمام المهدي عليه الصلاة والسلام؟

ج١١: الحديث متواتر ولا شبهة في ولادة الإمام الثاني عشر عليه السلام والأدلة عليها كثيرة، فإنه لولا الحجة لساخت الأرض بأهلـها، وإنـه لو كان اثنان يعيشون على الأرض لكـان أحدهمـا الحجـة، كما ورد بذلك متواتر الروايات بالدلالات المتعددة.

س١٢: ذكرتم في كتابكم القيـم (مـن فقـه الزهـراء عليها السلام) اهتمامـها صلوات الله عليها بالدفاع عن ولايـة بعلـها الإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام وبنيها الأئمة الأحـد عشـر عليهم السلام، فمـا هـو حـدود ذلـك؟ وهـل يجـب علينا أيضا ذلك في هذا الزمان؟

ج١٢: لقد كانت فاطمـة الزهـراء (صلوات الله وسلامه عليها) المدافعـة الأولى بعد أبيها النبـي الأعظـم ﷺ عـن ولاية الإمـام أمـير المؤمنـين علي بن أبي طالب عليه السلام وفي هذا السبيل ضحت بنفسها وابنها المحسـن عليه السلام وما تركت مجالا يمكن الانتصار من خلاله للإمـام أمـير المؤمنـين عليه السلام وإثبات حقه إلا استفادت منه، والواجب على المؤمنـين الاقتـداء بـها (صلوات الله وسلامه عليها)، وذلـك بمـا ينـاسـب كـل زمـان ومكـان

وحسب الشروط الشرعية المذكورة في كتب الفقه، فإن كل قول وعمل وتقرير منها حجة شرعية.

س١٣: ذكرتم في المصدر نفسه أيضاً: استحباب رواية خطبة فدك، لرواية عدد من المعصومين عليهم السلام لها، فهل ترون أيضاً استحباب ذكر كل ما يتعلق بفاطمة الزهراء عليها السلام مما جرى عليها بعد أبيها رسول الله صلى الله عليه وآله؟

ج١٣: نعم يستحب ذلك جميعاً، وكله لا يخلو من كونه من قولها عليها السلام أو فعلها أو تقريرها، وكلها حجة كما ذكرنا، وما خرج عن ذلك مما يتعلق بفضائلها ومناقبها (صلوات الله وسلامه عليها)، فلا إشكال في استحباب ذكره ونقله ونشره، بل قد يجب ذلك إذا كان مصداقاً للواجب من الأمر بالمعروف والدعوة إلى الخير وترويج الدين الحنيف.

س١٤: ذكرتم في الجزء الأول من كتابكم القيم (من فقه الزهراء عليها السلام) أنها صلوات الله عليها كانت ممن فرض الله طاعتهم على جميع الخلائق، واستندتم في ذلك إلى بعض الروايات، فهل هذه الروايات بنظركم الكريم معتبرة؟

يرجى من سماحتكم الجواب ولكم من الله جزيل الأجر والثواب.

ج١٤: نعم إن هذه الروايات معتبرة وقد أكدنا اعتبارها في الكتاب المذكور وذكرنا غيرها من الأدلة الأخرى هناك أيضاً، كما

وقد ذكرنا تفصيلاً لبعض المذكورات في كتابنا (الفقه: البيع) وفي العديد من كتبنا الأخرى.

نسأل الله تعالى أن يجعلنا من زمرة المتمسكين بها وبأبيها وبعلها وبنيها (صلوات الله وسلامه عليهم أجمعين)، ومن المتبرئين من أعدائهم، ومن الذاكرين لفضائلهم، والناشرين لآثارهم، والمروجين لتراثهم، والفائزين بولايتهم في الدنيا والآخرة، إنه قريب مجيب، والسلام عليكم وعلى جميع إخواننا المؤمنين ورحمة الله وبركاته.

محمد الشيرازي

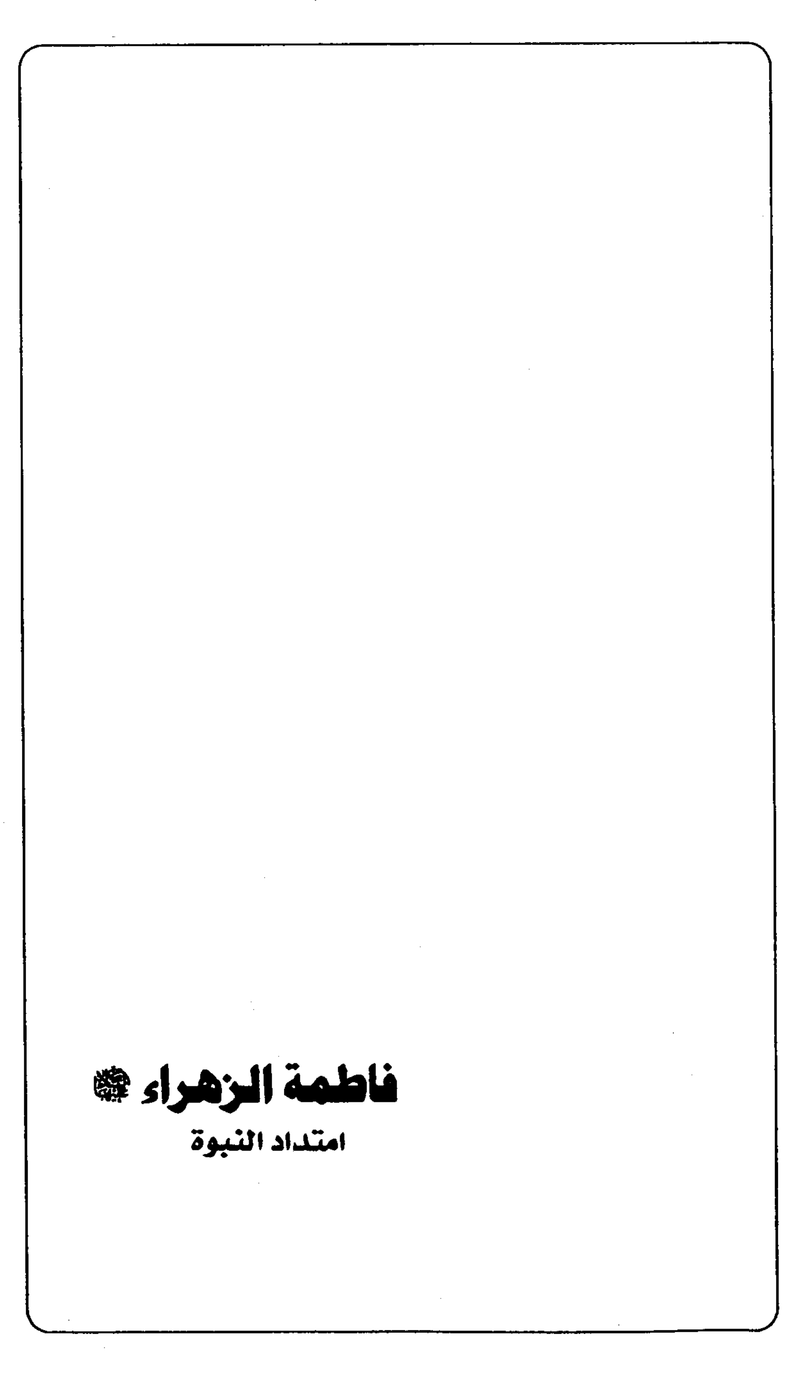
الختم الشريف

من مصادر التهميش

- القرآن الكريم
- نهج البلاغة
- الأمالي / للشيخ للصدوق
- الاحتجاج / للطبرسي
- الجنة العاصمة / للمير جهاني
- الخصال / للشيخ الصدوق
- الدعاء والزيارة / للإمام الشيرازي
- الغيبة / للشيخ الطوسي
- القول السديد في شرح التجريد/ للإمام الشيرازي
- الكافي / للشيخ الكليني
- الوصائل إلى الرسائل/ للإمام الشيرازي
- بحار الأنوار / للعلامة المجلسي
- بصائر الدرجات/ للصفار القمي
- تفسير الإمام الحسن العسكري عليه السلام
- تفسير العياشي/ للعياشي
- رسالة التسامح في أدلة السنن/ للإمام الشيرازي
- علل الشرائع / للشيخ الصدوق
- عوالم العلوم / للبحراني
- عيون أخبار الرضا عليه السلام / للشيخ الصدوق

- غوالي اللئالي/ لابن أبي جمهور الاحسائي
- فاطمة الزهراء عليها السلام في القرآن / لآية الله السيد صادق الشيرازي
- كشف اللآلي / للعرندس
- كلمة الله/ لآية الله الشهيد السيد حسن الشيرازي (قدس سره)
- لسان العرب / لابن منظور
- مجمع البيان / للطبرسي
- مجمع النورين / للسبزواري
- مستدرك سفينة البحار / للنمازي
- معاني الأخبار / للشيخ الصدوق
- مفاتيح الجنان / للمحدث القمي
- ملتقى البحرين / للمرندي
- من فقه الزهراء عليها السلام ج١ و٢ / للإمام الشيرازي

الفهرس



فاطمة الزهراء ﴿عليها السلام﴾
امتداد النبوة